

مقابلة

جورج شاهين

اولتسكي: رفض الاحاديّات يقود إلى عالم متعدّد القطب
الدور الروسي في لبنان: ما له وما عليه

لا يمكن أيًا كان ان يتجاهل الدور الروسي المتعاظم في العالم. الى تداعيات الحرب السورية، وما انتهت اليه الحرب على الارهاب، توسعت رقعة الاهتمام الروسي باوضاع لبنان والمنطقة بشكل غير مسبوق، وهو ما يقود الى استشراف مستقبلها وما يمكن ان تقود اليه

اي جديد يمكن ان يعكسه الدور الروسي في المنطقة بعد دخول الرئيس الاميركي جوزف بايدن الى البيت الابيض؟ هل تبدلت الاستراتيجية الروسية في مواجهة الاستراتيجية الاميركية؟ اي موقف لموسكو من لبنان وتطوراته في منطقة تغلي بالتطورات والتحولات تقع روسيا في قلبها. في حوار مع "الامن العام" قال الخبير العسكري والمحلل السياسي الروسي اندره اولتسكي في قراءة

لدور بلاده في المنطقة: "من غير المفهوم لدي الربط بين دخول رئيس اميركي جديد الى البيت الابيض ليؤثر على السياسة الخارجية الروسية والنهج المعتمد. فالسياسة الخارجية الروسية في المنطقة كانت ولا تزال طيلة السنوات العشرين الاخيرة مستقرة وثابتة. تنجى الى المزيد من التعاون مع بلدان الشرق الاوسط وشمال افريقيا، وكذلك تطبيع الاوضاع في المنطقة وخاصة في بعض البلدان التي تحولت بؤرا للتوتر الكبرى والاساسية، كما هي الحال في كل من سوريا والعراق وليبيا واليمن.

هذه الثوابت في السياسة الروسية الخارجية تتناقض ومفهوم السياسة الخارجية للولايات المتحدة الاميركية في المنطقة، وخصوصا بعدما شنت عدوانا غادرا على العراق في العام 2003. هذا ما ادى الى اسقاط نظام صدام حسين واعدامه شنقا. في العام 2010، في اثناء ولاية الرئيس باراك اوباما، انطلقت التحركات الشعبية الواسعة في كل من تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا والبحرين والجزائر والعراق والاردن والمغرب وعمان، وعرفت هذه الاحتجاجات بانها من الثورات الملونة التي توسعت لتطاول دولا مثل الكويت، لبنان، موريتانيا، المملكة العربية السعودية والسودان. ما يجب قوله، ان الادارة الاميركية التي ايدت هذه الثورات لم تتأثر ولم تأخذ في الاعتبار ما احدثته من توتر داخل هذه البلدان وسقوط انظمتها. اذا طلب مني ان اعطي مثلا على ذلك، اشير الى ما

جرى في ليبيا. فالنظام السياسي الذي كان قائما فيها جعلها في طليعة البلدان الافريقية المزدهرة، قبل ان تتحول الى منطقة حرب يشارك فيها الجميع ضد الجميع. في العراق ايضا، ادى التدخل الاميركي الى ضعف سلطة الدولة وارتفاع منسوب التوتر، وهو ما ادى الى نشوء الدولة الاسلامية في سوريا والعراق (داعش)".

■ ما الذي تغير اذا عن عهد الرئيس السابق دونالد ترامب بالنسبة الى روسيا؟
□ الرئيس ترامب لم يكن صديقا لروسيا ولم يكن صديقا للدول العربية، لكنه لم يبادر الى شن حرب واحدة في المنطقة، علما انه لم يعمل شيئا جيدا وطيبا بالنسبة الى روسيا. كتب يوما على صفحته على تويتر "من الضروري تطوير العلاقات مع الاتحاد الروسي"، وبعد مرور 15 دقيقة اعلن في تغريدة اخرى عن ادراج العقوبات الاقتصادية على روسيا. مع وصول الرئيس بايدن الى البيت الابيض لم يتغير شيء، فهو خرج بتصرفاته عن كل المعايير الدبلوماسية، ودلت تصريحاته الاخيرة على فقدان القيادة الاميركية لما يمكن تسميته ببقايا الثقافة السياسية. نحن نعرف ان الرئيس بايدن تدخل بشدة في اثناء وجوده الفاعل في ادارة الرئيس اوباما في اوكرانيا. على الرغم من ذلك، فان روسيا الاتحادية لم تتأخر يوما منذ انهيار الاتحاد السوفياتي عن القيام بأي خطوة تعزز الصداقة مع الغرب. بعد مجيء الرئيس فلاديمير بوتين الى القيادة، تعززت لدينا القناعة بأن الغرب لا يريد التعاون مع روسيا. فقد بات يمارس سياسة جامعة تؤكّد ذلك، والهدف كان استبعاد الوصول الى اي تطور يعكس العلاقات الايجابية التي يمكن ان تقوم في ما بيننا، لا بل عرقلة الوصول اليها. عليه، احيل الجميع الى خطاب الرئيس بوتين في مؤتمر ميونيخ للامن الذي شكل نقطة للتحويل في

■ انطلاقا مما تقدم كيف تقوم العلاقات اللبنانية - الروسية اليوم؟

□ بالنسبة الى الوضع في لبنان، يمكنني القول ان روسيا كانت ومنذ البداية ترغب في افضل علاقات الود والصداقة مع لبنان واللبنانيين. فمنذ اعلان استقلال لبنان عام 1943 كان الاتحاد السوفياتي اول الدول التي اعترفت بالدولة اللبنانية المستقلة. في عام 1944 بدأت العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي ولبنان. بعد انهيار الاتحاد تدهورت العلاقات مع بعض الدول العربية ومنها

لبنان وتراجعت نسبة التعاون. استمر الوضع على ما هو عليه، الى ان جاءت التطورات في بداية القرن الحادي والعشرين لتبدل في الصورة في اتجاهها الايجابي وخصوصا بين روسيا الاتحادية ولبنان. عام 2005 عندما انطلقت ثورة الارز، اتخذت روسيا موقفا مبدئيا من هذه الاحداث، وساهمت بقسطها الفاعل في تصفية ومنع تجدد الحرب الاهلية في لبنان التي استمرت 15 سنة من 1975 الى 1990. استطاع القول ان العلاقات

لبنان وتراجعت نسبة التعاون. استمر الوضع على ما هو عليه، الى ان جاءت التطورات في بداية القرن الحادي والعشرين لتبدل في الصورة في اتجاهها الايجابي وخصوصا بين روسيا الاتحادية ولبنان. عام 2005 عندما انطلقت ثورة الارز، اتخذت روسيا موقفا مبدئيا من هذه الاحداث، وساهمت بقسطها الفاعل في تصفية ومنع تجدد الحرب الاهلية في لبنان التي استمرت 15 سنة من 1975 الى 1990. استطاع القول ان العلاقات

لبنان وتراجعت نسبة التعاون. استمر الوضع على ما هو عليه، الى ان جاءت التطورات في بداية القرن الحادي والعشرين لتبدل في الصورة في اتجاهها الايجابي وخصوصا بين روسيا الاتحادية ولبنان. عام 2005 عندما انطلقت ثورة الارز، اتخذت روسيا موقفا مبدئيا من هذه الاحداث، وساهمت بقسطها الفاعل في تصفية ومنع تجدد الحرب الاهلية في لبنان التي استمرت 15 سنة من 1975 الى 1990. استطاع القول ان العلاقات



الخبير العسكري والمحلل السياسي الروسي اندره اولتسكي.

اندره اولتسكي

محلل سياسي واستراتيجي روسي، دكتور في العلوم الفلسفية ومستشرق، يعمل في مجال الاستشراف منذ أكثر من 50 سنة.

كان ضابطا في الجيش ومترجما عسكريا وباحثا علميا وصحافيا واستادا في مدارس وجامعات. تلقى علومه في جامعة العلاقات الدولية التابعة لوزارة الخارجية الروسية في موسكو. قضى اعواما في البلدان الاجنبية وزار معظم الدول العربية، وعمل في العقود الاخيرة صحافيا ومحررا في مجلات وصحف واذاعة. امضى سنواته الاخيرة في وكالة "تاس" للانباء وقناة "روسيا اليوم" التلفزيونية.

الروسية - اللبنانية قد اخذت في الفترة الاخيرة منحى ايجابيا وناجحا. في عام 2010 زار روسيا للمرة الاولى الرئيس اللبناني السابق العماد ميشال سليمان، وفي عام 2019 زارها ايضا الرئيس الحالي العماد ميشال عون. ما بين هاتين الزيارتين،

تعززت العلاقات على اكثر من مستوى وخصوصا في مجال الاعمال والاستثمارات. ففي العام 2017 ابرمت شركة نوفاتيك الروسية عقدا مع لبنان من ضمن مجموعة عالمية من اجل البحث عن الثروة النفطية والغاز في المياه الاقليمية اللبنانية. في العام

2019 ابرمت ايضا شركة روسنيفت عقدا مع لبنان يهدف الى ترميم واستخدام مستودعات وخزانات الوقود في طرابلس شمال لبنان، واصبحت شركة عاملة في هذا المجال. اما بالنسبة الى التبادل التجاري بين روسيا ولبنان، فقد كان يقدر بـ633.7 مليون دولار قبل جائحة كورونا. من المفيد القول ان روسيا ساعدت لبنان في احوال ومجالات كثيرة.

■ لم تكن روسيا غائبة عن الجهد الفرنسي المبذول في اطار المبادرة الفرنسية الخاصة بلبنان، ومن يتابع لقاءاتكم اللبنانية يرى انها شاملة. اين اصيحت اليوم؟

□ المبادرة الفرنسية امر واقع وتابعناها منذ انطلاقتها في معزل عن نظرة البعض اليها. على الرغم من اعتبارها من البعض على انها تجل للاستعمار الجديد، هناك اخرون رحبوا بها. نحن ممن يتابعونها، وما اراه انه من السابق الحديث عنها ونتائجها الان. على كل حال، يجب ان لا ننسى بأن لبنان كان بلدا تحت الانتداب الفرنسي، لذلك تسعى فرنسا الى الحفاظ على نفوذها في لبنان وتعزيره. على هامش الحديث عن المبادرة الفرنسية، لا يمكننا ان نتجاهل ان موسكو كانت مسرحا للقاءات مع القيادات اللبنانية، ولم تستثن احدا من مشاوراتها. نحن كما اسلفت، نتعاطى مع مختلف احزاب لبنان وان تناول البعض زيارة وفد حزب الله الاخيرة الى موسكو. ما يمكنني قوله ان روسيا تقدر ايجابا دور حزب الله كاحدى القوى السياسية في بلده وتأخذ ذلك في الاعتبار، كذلك فاننا نثمن دوره في سوريا لجهة مكافحة الارهاب.

■ اين اصيحت المبادرة الروسية الخاصة بالنازحين السوريين، وهل توقفت؟

□ لا يمكننا عند تعداد اوجه التعاون بين روسيا ولبنان الا التوقف عند ملف النازحين السوريين، علما انه قائم الى جانب ملفات اخرى. في لبنان اليوم ما يقدر بمليون و500 الف نازح نتابع مصيرهم ونسعى الى اعادتهم في اقرب وقت وفي افضل الظروف. لا يمكنني الا التوقف ايضا عند التعاون القائم مع المديرية العامة للامن العام في لبنان، والتنسيق القائم بينها وبين الهيئات المعنية في روسيا لحل هذه المشكلة، وهو امر قائم ويتقدم يوما بعد يوم ونحن نعطي الاهمية التي يستحقها.